منوعات

MEDIA

أخبار

أعلنت مجموعة «آلتس ميديا»، الشركة المالكة لقناتي «بي أف أم» و«آر أم سي» الفرنسيتين، الأحد، «وقف ظهور مؤقت» لمقدم البرامج المخضرم جان جاك بوردان المتهم بالاعتداء الجنسي على إحدى الصحافيات في المجموعة الإعلامية.

توفي عميد الصحافة التونسية الإقليمية علي البقلوطي عن 80 عاماً. ويعتبر الراحل واحداً من الصحافيين التونسيين القلائل الذين آمنوا بدور الصحافة الإقليمية في التوعية والتثقيف في المناطق، عبر تأسيس «شمس الجنوب» في صفاقس.

قتلت الصحافية المكسيكية لوردز مالدوناردو لوبيز، وهي الضحية الثانية التي تلقى حتفها في الوسط الصحافي في أسبوع واحد في مدينة تيخوانا الواقعة على الحدود الشمالية للمكسيك، وثالث قتلى الصحافيين في المكسيك هذا الشهر.

أصيب عدد من الصحافيين والإعلاميين خلال عملهم في تغطية الاشتباكات الدائرة بمحيط سجن غويران، في مدينة الحسكة شمال شرقي سورية، خلال الأيام الثلاثة الماضية، نتيجة تجاهل السلامة والحماية خلال العمل.

قبل 11 عاماً، ظهرت مشاريع إعلاميّة بهدف مواكبة الثورة أو دعم مطالبها، لكنّها سرعان ما خفتت أو تحوّل خطابها قبيل الانقلاب عام 2013، فلم يتبقّ في مصر اليوم سوى الإعلام المملوك للمخابرات أو الموالي له

الإعلام المصري والثورة... قصة صعود وهبوط

القاهرة ـ **العربي الجديد**

العلاقة ما بين ثورة الخامس والعشرين من يناير/كانون الثاني 2011، والإعلام، قصة طويلة ومعقدة، إذ إنه مع اندلاع شرارة الثورة الأولى، وامتدادها بعد ذلك، اندلعت شرارات إعلامية موازية كثيرة حاولت مواكبة الحدث واستغلاله في تحقيق الانتشار، وفي الوقت نفسه انطفأت منصات إعلامية أخرى، وتوارت بعيدًا.

قصص صعود وهبوط كثيرة لمنصات إعلامية، ارتبطت بانفجار الثورة الشعبية التي أطاحت حكما ديكتاتوريا استمر لثلاثين عامًا، وجعلتها محط أنظار العالم، بينها قصص لمؤسسات نشأت خصيصًا لمواكبة الحدث ومحاولة التأثير فيه سلبًا أو إيجابًا، انتهى بعضها إلى التلاشي، بينما تم حظر البعض الآخر، وآلت البقية الباقية إلى قبضة النظام الذي أضحى يتحكم في أغلب وسائل الإعلام في مصر.

«دريم»

كانت مجموعة قنوات «دريم» التي أسسها رجل الأعمال الراحل أحمد بهجت، أولى القنوات المصرية الخاصة، والتي كانت تبثّ من خارج مدينة الإنتاج الإعلامي، وهي الميزة التي لم يتمتع بها الآخرون، ضمن وسائل إعلامية أخرى خاصة، بحسب ما يراه خبراء، سببًا من أسباب اندلاع الثورة على مبارك. إذ كانت تقدم برامج ذات نبرة معارضة، وكانت تستضيف كوادر في تيارات سياسية معارضة، لعرض وجهة نظرها من النظام، الأمر الذي ساهم في تشكيل الوعي لدى الجماهير، وذلك من خلال برنامج مثل «العاشرة مساءً» والذي كانت تقدمه الإعلامية منى الشاذلي، وبرامج أخرى. ولكن مع اندلاع الثورة، اتخذت قناة «دريم» موقفًا محايدًا وأخذت في تخفيف النبرة ضد نظام مبارك، وظهر ذلك حتى في برنامج «العاشرة مساءً» والذي كان يعتبر برنامج الـ«توك شو» الأول في مصر، عندما بكت المذيعة منى الشاذلي بعد «خطاب مبارك» الشهير الذي تعهد فيه بعدم الترشح للرئاسة مرة أخرى، في محاولة لإخماد الثورة.

احتفظت «دريم» ببعض قوتها من خلال برنامج «صباح دريم» التي كانت تقدمه المذيعة دينا عبد الرحمن، المحسوبة على ثورة يناير 2011، لكنها انتقلت إلى قناة «التحرير» لفترة بسيطة، ومنها إلى قناة «سي بي سي». أخذت «دريم» بعد ذلك في الخفوت تدريجيًا، مع ترك المذيعين الرئيسيين للقناة وانتقالهم لقنوات أخرى، ومع الضغط الذي مارسه نظام السيسي على رجل الأعمال أحمد بهجت قبل وفاته للاستحواذ على القناة، حتى أصبحت الآن قناة ضعيفة دون مشاهدات.

«أون تي في»

بينما كانت قناة «دريم» تتراجع تدريجيًا بعد ثورة يناير، أخذت قناة «أون تي في» المملوكة لرجل الأعمال نجيب ساويرس، في الصعود، لا سيما مع انضمام شخصيات محسوبة على الثورة مثل المذيعين يسري فودة، وريم ماجد وغيرهما، ما أعطى زخمًا للقناة في مواكبة أحداث الثورة، وتبني موقف القوى الليبرالية في مواجهة المجلس العسكري الحاكم آنذاك، لكن الأمر لم يستمر كثيرًا، حيث خففت القناة من حدة النقد، وغادرها نجومها من المذيعين بالتدريج. وكان من بين أشهر مذيعي القناة أماني الخياط، وجابر القرموطي، ويوسف الحسيني، وإبراهيم عيسى.

كما عملت القناة على استقطاب شباب من نجوم من الميدان وقتها لتقديم برامج مثل عضوي ائتلاف شباب الثورة، ناصر عبد الحميد، وخالد تليمة. وأطلقت مجموعة قنوات «أون» لمناسبة الثورة أيضًا قناة «أون لايف» والخاصة بالتغطيات الحية من كل محافظات مصر، ونجحت القناة في تغطية أحداث مهمة كحادث قطار الصعيد 2012، لحظة بلحظة، ما أكسبها زخمًا وتأثيرًا بالشارع.

> يرى خبراء بعض القنوات الخاصة سبباً في الثورة على مبارك

«التحرير» و«25»

مشهد الملايين في ميدان التحرير شجع عاملين بمجال الصحافة والإعلام على الاستثمار في الحدث، وإنشاء مؤسسات إعلامية تتحدث بلسان الثورة. وكان من بين هذه المشروعات قناة «التحرير الفضائية» وهي قناة تلفزيونية أسسها الصحافي والمذيع إبراهيم عيسى، بمشاركة بعض رجال الأعمال والصحافيين، ولكن سرعان ما باعها عيسى، وانتهت الآن إلى أن تكون قناة «تن» المملوكة لرجل الأعمال والقيادي الفلسطيني المفصول من حركة «فتح» محمد دحلان. مشروع آخر انتهى قبل أن يبدأ وهو قناة «25» التي أسسها الإعلامي محمد جوهر، والذي كان يطمح من خلالها إلى تقديم تجربة إعلامية جديدة، وكانت أولى القنوات التي تخرج من ميدان التحرير وتحمل روح الثورة في مبادئها ورؤاها، وكانت تعتمد في إدارتها الفنية والتنفيذية على شباب الثورة من ميدان التحرير والذين لم يسبق لهم العمل الإعلامي على الإطلاق. وقال جوهر وقتها إن «هدف القناة يرتكز على ضبط معايير التغيير في مصر بعد الثورة والتي تقوم على تحقيق مطالب الثورة وهي التغيير والحرية والعدالة الاجتماعية».

اندلعت شرارات إعلامية موازية للثورة (بنجامين لوي/Getty)

«سي بي سي» و«النهار»

تم تأسيس القناتين بعد الثورة مباشرة، الأولى على يد رجل الأعمال، المحبوس حاليًا بتهمة الاتجار بالبشر والاعتداء الجنسي على قاصرات، محمد الأمين، والثانية على يد رجل الأعمال علاء الكحكي. وكانت المؤسستين بمثابة ذراع المجلس العسكري لاختراق الثورة.

نجحت «سي بي سي» في إنتاج برامج زادت شعبيتها مثل البرنامج الساخر الذي كان يقدمه باسم يوسف، وبرنامج «أبلة فاهيتا»، وبرنامج أحمد أمين، وهو ما حقق لها شعبية كبيرة، لكنها كشفت عن وجهها الحقيقي قبل وأثناء الانقلاب، وما بعده، وانتهت أخيرًا إلى قبضة المخابرات بعدما أجبرت الأمين على بيع حصته فيها.

«الفراعين»

كانت القناة الرسمية الموحدة داخل جميع وحدات القوات المسلحة المصرية، بعد اندلاع الثورة، بشهادة الكثير من المجندين الذين خدموا بالجيش خلال تلك الفترة. وكان يديرها المذيع السابق بالتلفزيون المصري، توفيق عكاشة الذي شكل بحد ذاته معولًا لضرب أول تجربة ديمقراطية لانتخاب رئيس للجمهورية، عام 2012، إذ كان يستغل أسلوبه الشعبي في التقديم للتأثير على الطبقات الشعبية، والهجوم على حكومة الرئيس محمد مرسي. اكتسب عكاشة شعبية، كما أخذ نفوذه في التوسع، حتى أنه بعد نجاح انقلاب الثلاثين من يونيو، أطلق على نفسه «مفجر ثورة 30 يونيو». ظن عكاشة بعدها أنه أصبح مركز قوة داخل نظام الرئيس السيسي، فوصل به الحال إلى الهجوم في إحدى المرات خلال برنامجه، اللواء عباس كامل مدير المخابرات العامة، والذراع اليمنى للسيسي، وبعدها مباشرة تم إغلاق قناة «الفراعين»، وبدأت المشاكل والقضايا تلاحق عكاشة لفترة طويلة.

البقاء لمشروعات المخابرات

لم يتبق تقريبًا على الساحة الإعلامية في مصر، بعد مرور 11 عامًا على اندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير/ كانون الثاني 2011، سوى المنصات الإعلامية التي تتبع بشكل مباشر جهاز المخابرات العامة وتمتلكها المجموعة المتحدة للخدمات الإعلامية المملوكة للجهاز، إضافة إلى بعض المنصات المملوكة لجهاز الشرطة.

فعظم المشروعات الإعلامية القديمة انهارت سواء بالإغلاق أو التصفية أو الاندماج، مثل قناة «التحرير» وجريدة «التحرير»، وقناة «دريم» التي تحولت إلى كيان ضعيف يبيع مساحات وساعات على الهواء بالإيجار. ولم يتبقَّ سوى المنصات الإعلامية التي أسستها الأجهزة الأمنية منذ اللحظة الأولى، ومنها «الراديو 9090» وموقع «مبتدأ» اللذان تأسسا قبيل انقلاب الثلاثين من يونيو 2013، لدعم الانقلاب، من قبل الاستخبارات الحربية التي كان يديرها اللواء عبد الفتاح السيسي قبل أن يعين وزيرًا للدفاع، ثم بعد نجاح الانقلاب، توسعت الأجهزة الاستخبارتية في مشروعاتها وأسست قناة «دي أم سي»، لتصبح هي القناة الرسمية الأولى لنظام السيسي.

سيطرة المخابرات

تحوّل المشهد في مصر من الإعلام المؤيد للثورة إلى إعلامٍ ممسوك من المخابرات. ومع بدء ظهورها قبل نحو خمس سنوات، كان جلياً أنّ سيطرة «الشركة المتحدة» على سوق الإعلام في مصر هي محاولة لاحتكار مهنة يعمل فيها بضعة ملايين من الأشخاص، لكنها تؤثر في أفكار وتوجهات وقيم وعادات عشرات الملايين من المصريين. حذر كثيرون من أنّ ممارسات احتكار الإعلام هي الخطوة الأولى لتدمير السوق الإعلامي، وانحدار صناعة الإعلام التي تعد الأكبر في الشرق الأوسط. لكن الشركة، ومن ورائها الجهاز الذي يملكها «المخابرات العامة المصرية»، سارت في ذات الطريق بنفس النهج.

مع الوقت، بدأت الشركة التي تأسست بدمج شركتين مملوكتين لنفس الجهاز، هما «إعلام المصريين» و«D media»، تحويل نشاطها من الاحتكار إلى ما يشبه «التأميم». واستحوذت الشركة، بزعم التطوير، على قنوات ومحطات راديو مملوكة للجهاز المخابراتي بشكل غير مباشر، منها قنوات «أون تي في»، و«الحياة»، و«سي بي سي»، وقنوات الدراما الخاصة بها، و«سي بي سي سفرة»، وقناة «العاصمة»، و«تايم سبورت»، وقناة «الناس»، وقناة «مصر للقرآن كريم». كما محطات راديو مثل «نغم إف إم»، و«ميغا إف إم»، و«راديو هيتس»، و«أون سبورت إف إم». كما استحوذت على قنوات «دي إم سي»، و«راديو 9090»، وراديو «شعبي إف إم» وكلها مملوكة بشكل مباشر للمخابرات.

وتزامنت مع السيطرة على سوق المرئي والمسموع في مصر سيطرة مماثلة على سوق الإعلام المكتوب، إذ تمتلك الشركة حالياً صحف «اليوم السابع»، و«الوطن»، و«صوت الأمة»، و«الأسبوع»، و«الدستور»، وموقع «مبتدأ»، وموقع «انفراد»، وموقع «دوت مصر»، و«وكالة الأخبار العربية» ANA. ومجلات «بيزنس تودايز»، و«إيجيبت تودايز»، و«أموال الغد»، وتطبيق للهواتف يقدم خدمة إخبارية هو «زاجل».

استعادة

يمرّ اليوم أحد عشر عاماً على ذكرى الثورة المصرية. حدثٌ شهد، إلى جانب ما هو سياسي، كثيراً من المبادرات والإنجازات الفنية، أبرزها «سينما الشارع»

سينما الشارع
تلك الشاشة القماشية في ميدان 25 يناير

القاهرة ـ **مروة عبد الفضيل**

ضمن ما ولدته ثورة 25 يناير 2011 من إبداع، جاءت «سينما الشارع»، ذلك الفن البسيط، منخفض الكلفة، عميق المعنى، وشديد التأثير... مبدعون من الشباب الثوري، معظمهم كان من المقيمين الدائمين بميدان التحرير خلال 18 يومًا تفصل ما بين الشرارة الأولى للثورة، والسقوط الكبير للنظام، عرضوا بإمكانيات بسيطة، أفلامًا قصيرة في الميدان، كانت بمثابة «دفتر أحوال للثورة».

تعرضت ثورة 25 يناير، بعد اندلاعها، إلى محاولات عديدة للتشويه، ووصفها بالمؤامرة، وبدأ البعض وقتها في بذل قصارى جهده لتسويد وجوه الثوار الذين وقفوا في قلب الميدان، واضعين حياتهم تحت أقدامهم، مقابل إسقاط نظام الرئيس حسني مبارك. لم يقف مؤيدو الثورة مكتوفي الأيدي وقتها، خاصة في ظل وقوف بعض وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت مع ما يقولون وتأييدهم له، بل أرادوا إثبات أن بعض الثوار تعرضوا إلى انتهاكات عديدة أثناء الثورة، وذلك من خلال ما أطلقوا عليه «سينما الشارع».

بأقل التكاليف، أرادوا إيصال رسالتهم إلى الجمهور بعيدًا عن الأجهزة الإعلامية المدفوعة لما تقوله، وكانوا يعرضون على شاشة مصنوعة من القماش الأبيض، أفلامًا مدتها قصيرة، ترصد ما تعرض له الثوار من ضرب وإهانات، والمحاولات المستميتة من الثوار للبقاء وسط الميدان رغم ما يتعرضون له. أنتج سينما الشارع أشخاص ليس لهم أدنى علاقة بالسينما، بل أشخاص عاديون من قلب الميدان، أرادوا توصيل رسالتهم بأن ثورتهم تطالب بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وإسقاط حكم مبارك بشكل مشروع، وليست الصورة التي يتم تصديرها عنهم.

تكلفة قليلة للغاية قد لا تتجاوز المئة جنيه مصري كلفة هذه «السينما»، ولكن مغزاها يعادل ملايين الجنيهات، على حد تعبير أحد ممن ساهموا بصناعة هذه الأفلام. يقول أحمد شاهين، الذي يعمل مهندسًا معماريًا، إنه كان أثناء الثورة لا يزال طالبًا، لكنه نزل مع مجموعة من أصدقائه في قلب ميدان التحرير وافترشوا الأرض هناك، وكانوا يقيمون بالليالي نائمين في الشارع، من أجل هدف واحد، وهو أن يعيشوا «مثل البني آدمين»، أشخاص يحلمون فقط بالعيش بكرامة، من دون كبت للحريات وقمعها. وكانوا -على حد قول شاهين- يرون عبر بعض أجهزة الإعلام كلامًا لا يمت إلى الثورة والثوار بصلة، إذ زعم البعض بـ «أننا نسعى للتخريب»، وتم تصوير «عناصر دخيلة علينا لإظهارهم ممثلين لنا وللثورة، ويظهر أنهم هم الطرف الذي يتعرض للانتهاكات».

> عروض سينمائية لم تتجاوز تكلفة إنجازها الـ 100 جنيه

يوضح شاهين: «كل هذا الظلم دفعنا إلى أن نفكر في كيف نعبر عن أنفسنا، وكيف ندافع عن حقوقنا، فانطلقت من هنا فكرة «سينما الشارع»، وكانت عبارة عن قماشة عريضة لونها أبيض، ومكبرات صوت وجهاز كمبيوتر يتم توصيله بالكهرباء، لعرض الأفلام القصيرة للغاية، ولكن كان يعاد عرضها على مدار اليوم كاملاً، وكل ذلك بتكلفة لا تتجاوز المئة جنيه مصري».

من جهته، يقول حامد، الذي يعمل في إحدى المؤسسات الحكومية، إنه حاليًا في الأربعينيات من عمره، ووقت الثورة كان في أوائل الثلاثينيات. منذ يوم ميلاده وهو لا يرى سوى نظام الرئيس مبارك في كل حياته، وكان لديه أصدقاء معتقلون في السجون، وتعرضوا إلى انتهاكات عديدة، لذلك شارك في الثورة لإسقاط هذا البطش، وكان واحدًا من مبدعي «سينما الشارع» التي وصفها بأنها «من أهم الأدوات التي استخدمت لإعلاء صوت الثوار والدفاع عن أنفسهم»، مبينًا أن «أزمة توصيل القماشة والكمبيوتر والسماعات بالكهرباء كانت هي ما يشغلهم»، خاصة أن الكثيرين من أصحاب المحال التجارية كانوا يرفضون إعطاءهم وصلات كهرباء، خوفًا من أن يتعرضوا للسجن لمشاركتهم في عرض الأفلام، ولكن تم التوصل وقتها إلى حل عن طريق توصيل الكهرباء من خلال بعض أعمدة الإنارة في الشارع، واستطاعت فعلًا سينما الشارع بتكلفة لا تذكر أن يصل هدفها إلى الكثيرين، وتتفوق أحيانًا على الأجهزة الإعلامية وبعض المواقع التي كان كل شغلها الشاغل إجهاض الثورة. نقاد وسينمائيون يصفون التجربة بأنها «كانت إحدى إبداعات الثورة المصرية» التي «للأسف تم القضاء عليها كما تم القضاء على مشروعات فنية أخرى مرتبطة بالشارع، مثل (الفن ميدان) الذي كان يقام بميدان عابدين، لأنها تتحدث عن الشارع من دون أي قيود تفرضها الأنظمة، أو تفرضها شركات الإنتاج التقليدية».

يشير هؤلاء النقاد إلى أن فكرة «سينما الشارع»، وغيرها من المشروعات الثقافية الثورية، كان يمكن لها أن تستمر وتمتد وتتطور، ولكن طبيعة الموضوعات والقضايا التي كانت تتناولها، كانت كفيلة بإثارة حفيظة الأنظمة، مثل الحديث عن القضية الفلسطينية، ودعم غزة أمام العدوان الصهيوني، وشهداء الثورة، وقضية الحرية، وغيرها من القضايا المهمة. كما ساهمت «سينما الشارع» في كسر قيود استخدام الفضاء العام، وفي الخروج بالفن والثقافة من جدران المؤسسات الرسمية المغلقة، بهدف نشر الثقافة والفنون وتشجيع المواهب الجديدة، وإتاحة فرص التعبير الإبداعي الحر لكل المواطنين المصريين دون تمييز وعلى أوسع نطاق ممكن. تلك الإبداعات التي ظهرت في أثناء الثورة وارتبطت بها، ساهمت بشكل كبير في تشكيل الوعي لدى الشباب، ولذلك تمت محاصرتها أمنيًا حتى تراجعت لصالح نوع آخر من الفن الذي يساهم في تغييب الجماهير، وهو ما يتم برعاية الدولة. تلك المشروعات التي تعتمد على استغلال الشوارع والميادين والمساحات العامة بشكل عام في تقديم خدمات ثقافية مجانية تستهدف الفئات الاجتماعية والاقتصادية المتنوعة وتصل لهم في أماكن وجودهم، لم تصمد أمام المضايقات الأمنية والتضييق على حرية التعبير الفني.

أنتج سينما الشارع أشخاص ليست لهم أدنى علاقة بالفن السابع (Getty)

إيقاف الفن

عرف ميدان التحرير، إبّان ثورة 25 يناير، فعاليات ثقافية عديدة، شكّل فيها الجمهور عنصراً مهمّاً؛ إذ لم يقتصر حضوره على التلقّي وحسب، وإنّما كان جزءاً من عملية إنتاج العمل الفني. من أبرز تلك الفعاليات، «الفن ميدان»، التي كانت تقام في «ميدان عابدين»، وتواصلت إقامتها حتى عام 2014، لكن الجهات الأمنية في مصر منعت إقامتها، رافضةً منح القيّمين عليه تصاريح، بذريعة «حمايتهم من التنظيمات الإرهابية».

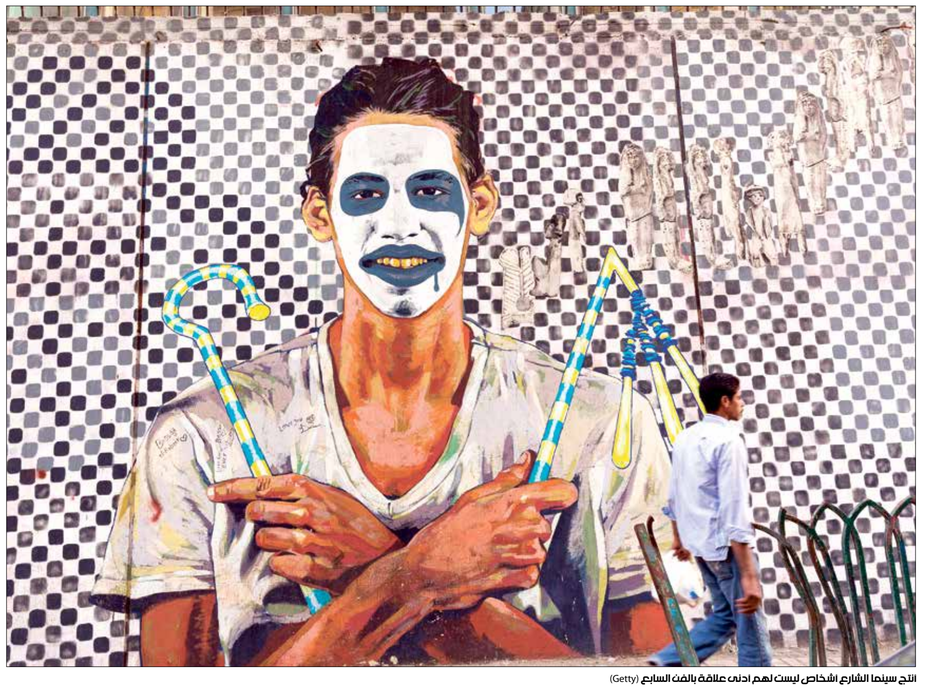

متابعة

ديف شابيل في باريس: أداء لجمهور غائب

عمّار فراس

أعلن مسرح أبولو في باريس، عن إحياء خمسة عروض للكوميدي الأميركي، ديف شابيل؛ الأمر الذي يثير بعض الاستغراب. أولاً، لأن الأمر بدا كأن شابيل يتفادى الأداء في الولايات المتحدة، التي هُدد فيها بالإلغاء؛ بسبب النكات المتعلقة بالمتحولين جنسياً، التي أثارت حفيظة الكثيرين. والأهم، اختباره أوروبا التي لا يمتلك فيها شهرة كبيرة، كما نقرأ من تغطية بعض الصحف الفرنسية لزيارته، ناهيك عن كونه واحداً من أهم الكوميديين الذين يُتهم مؤدو الكوميديا الفرنسية بأنهم يسرقون نكاته.

يتخلل ضمير «أنا» هذا المقال في مخالفة للعرف الصحافي، بسبب طبيعة العروض التي يقدمها شابيل، وانفتاحها على الجمهور، فمثلاً لا بد من الوصول باكراً إلى المسرح والانتظار في الطابور من أجل إيجاد مكان مناسب، وهذا ما فعلته لضمان الصفوف الأولى، التي عادة ما يحاور شابيل الجالسين ضمنها. وبالطبع، الهواتف النقالة ممنوعة، وينسحب ذلك على أي وسيلة لالتقاط الصور أو التسجيل، كوننا أمام عرض قد ينتهي على نتفليكس، مثلاً، ولا يجوز تسريبه، خصوصاً أن شابيل يختبر النكات في هذه العروض لجمعها أخيراً في «عرض خاص» واحد جاهز للبث.

عمل لاعب الأسطوانات DJ Trauma على تجهيز الجمهور، وخلق جو احتفاليّ من نوع ما. لكن، للأسف، الموسيقى والأغنيات التي استخدمها تعود إلى مطلع الألفية، لا جديد فيها، وكأنهم يتوخون الحذر تجاه الجمهور وذوقه (الشأن الذي سيتضح لاحقاً). لكن المفاجآت قادمة؛ إذ افتتح العرض «ملك القفشات» جيف روس (Jeff Ross)، وبدأ بإلقاء النكات ساخراً من العائلة الحاكمة البريطانية، وكيف ربى كلباً وفقده أثناء الوباء، ثم اختار من الجمهور ثمانية متطوعين ليتهكم عليهم علناً، كما يحصل عادةً في عروضه السابقة.

لم ينته الأمر عند جيف روس؛ إذ استدعيت إلى الخشبة مفاجأة أخرى، الكوميديانة ميشيل وولف (Michelle Wolf)، التي ألقت نكاتاً عن العلاقات الزوجية، وعن نفسها بصورة لم تنل الكثير من الإعجاب، خصوصاً أن الحساسيات والإشكاليات التي تتحدث عنها غير موجودة في فرنسا، أو لا يرى فيها الجمهور إشكاليّة، حتى إنها قالت عدة مرات على الخشبة إنها لا تستطيع توقع رد فعل الجمهور على ما تقول.

كل هذه المقدمات والجمهور ينتظر شابيل إلى حد التململ، فثمن البطاقة المرتفع يقارب 200 دولار، ما أثار تساؤلات كثيرة. لكن لا مشكلة، نحن أمام «أسطورة». الملفت في هذا الشأن، أن المسرح طرح 3900 بطاقة للبيع، لكنها لم تنفد لحظة الإعلان عنها، بل إن الصفوف الأخيرة في العرض الأول الذي حضرته، لم تكن ممتلئة.

> يكرر ديف شابيل في عرضه سخريته من المتحولين جنسياً

لن نخوض في النكات الخمس أو الست التي ألقاها شابيل، بعد أن ظهر على الخشبة وسط تصفيق الجمهور، ولا كون واحدة منها مكررة وسمعناها سابقاً، تلك التي يخبرنا فيها عن الرجل الذي يمكن وصفه بالمغتصب المتسلسل، بل يمكن اختصار طبيعة العرض بما طرحته عليه حين قال إنه مستعد للأسئلة ولا يمتلك مواد جديدة، إذ سألته: «هل ما زلت قادراً على قول النكات بالمقلوب، من النهاية إلى البداية؟» فأجاب: «هنا؟ للأسف لا، لن تساعدني اللغة».

لا يمكن التعليق على أداء شابيل المحترف، لكنه يكرر سخريته من المتحولين جنسياً، وما يلاحقه من اتهامات بالإساءة إليهم وتعريضهم للعنف، لكن الكثير من النكات، سواء التي ألقاها هو، أو تلك التي ألقاها من هم قبله، لم تنل الصدى المناسب، ربما لأننا في العرض الأول، أو لأن الجمهور لا يستوعب بدقة أطياف النكتة وإحالتها في السياق الأميركي، وهنا يظهر شابيل وكأنه يؤديّ لجمهورين، واحد حاضر، وآخر سيشاهد لاحقاً.

هناك سبب آخر لما يمكن وصفه بـ«تخريب لمسة» شابيل؛ إذ يُقال إن طغيان البياض يربكه، وهذا ما شهدته الصالة؛ فأغلب الجمهور من البيض، سواء الفرنسيين أو الأميركيين المقيمين في فرنسا، وهذا ما يهدد أداءه.

شابيل في أسبوع الموضة الباريسي (بيير سو/ Getty)

الفيلم من بطولة الممثلة تيلدا سوينتون (Imdb)

قراءة

«ميموريا»: جمال العالم وحزنه

لبنى صويلح

الموت والحياة، الإنسان والطبيعة، معنى الوجود، الحيوات اللامرئية... كلها عوالم تشكّل سينما المخرج التايلندي، أبيشاتبونغ ويراسيتاكول (Apichatpong Weerasethakul). لذا، فإنّ كولومبيا، بكلّ تعقيداتها الجغرافية والتاريخية؛ من صراع مسلح، زلازل، اكتشافات أثرية، مناجم ذهب، سكان أصليين، خرافات وأساطير قديمة، تبدو بيئة مناسبة لنقل هواجسه في أول فيلم يصوره خارج وطنه. في ميموريا (Memoria)، تتحرك كاميرا ويراسيتاكول ببطء بين جبال الأنديزوغابات في الأمازون، والمدن الحديثة، محاولةً إيجاد تفسيرات للذاكرة والتاريخ، في سرد غامض قابل لتأويلات مختلفة. ضجيج مخيف في رأس جيسيكا (تيلدا سوينتون)، عالمة النبات الإنكليزية المقيمة في ميديلين (كولومبيا). ضوضاء شديدة متكررة، لا يسمعها غيرها، سبب غامض وراءها يشبه غموض السبب الذي أدى إلى مرض أختها المقيمة في بوغوتا. هناك عوالم لامرئية تنادي جيسيكا وتدفعها إلى بدء رحلة البحث عن مصدر الصوت؛ ذاك النداء الغريب الذي يوقظها ليلاً ويدفعها إلى الجنون نهاراً.

تحاول جيسيكا حلّ اللغز الصوتي، وتنغمس في أسئلة مؤرقة؛ هل هذا الصوت حقيقة، أم هلوسات سمعية؟ تتجول من بوغوتا إلى الأمازون، وتمر في أماكن مختلفة: شوارع، متحف، مشرحة، غابة... كشبح غريب في البلاد، تصورها الكاميرا دائماً من بعيد. عندما تبحث جيسيكا عن أصل الصوت، تتكشّف ذاكرتها عن وقائع فردية وجماعية تمر عبر رفات السكان الأصليين، وأصوات الطيور وحفيف الأشجار ورياح الغابات، وصدى الصراع الدموي الذي ترك أثراً في هذه الأرض. ومن خلال رحلة وجودية تبحث فيها عن جذور الصوت المخفيّة، تقرأ جيسيكا ذاكرة كولومبيا.

تقابل في رحلتها أشخاصاً مختلفين؛ الموسيقي الشاب الذي تطلب منه تصوير شكل ملموس للضجيج المتضارب في رأسها، والطبيبة النفسية التي ترفض إعطاءها دواءً يمنعها من رؤية «جمال العالم وحزن العالم»، بل تقترح حلولاً روحانية، أو ربما سوريالية. وأخيراً، تلتقي الرجل الذي لم يغادر الغابة، وربما وحده من يحمل الجواب.

> يقارب العمل بين ما يحدث للأجساد البشرية والطبيعة

في «ميموريا»، يبتعد المخرج عن فكرة تناسخ الأرواح بين الأجساد، ويهتم باستكشاف أثر الصوت في إدراك الحياة وتذكّرها. فالأصوات القابعة في الأجسام والكائنات هي أصداء للأزمنة السابقة وذاكرة للأحياء والأموات. وفي تجربة حسية تحتضن كل شيء، يحاول ويراسيتاكول إعادة تشكيل هذه الأصداء واكتشاف ألغازها. وبروح تجريبية، يذهب أبعد من ذلك نحو البحث في إمكانية قراءة ذاكرة الأشخاص والأماكن، ما يتيح بناء إرث مشترك من الذكريات تخلق رابطاً حميمياً مع الآخرين، وتحيي ذاكرة من آلام وتجارب قد تبقى طي النسيان.

هناك مقاربة بين ما يحدث للأجساد البشرية والطبيعة، فاضطرابات جيسيكا السمعية تتزامن مع تقدم مشروع الحفر في سلسلة جبال الأنديز المتاخمة للمدينة. ومثلما يتسبب الثقب المحفور في جمجمة، تعود لآلاف السنين لفتاة من السكان الأصليين، في طرد الشياطين حسب المعتقدات القديمة، تتردد أحاديث عن تسبب أعمال التنقيب في إطلاق الأرواح الشريرة التي تحرس المنطقة.

تبدو الذاكرة، بمرور الوقت، كما الحلم الذي نفقد، تدريجياً، القدرة على تذكره تماماً.. تتشوه قليلاً وتصبح فائضة أو منقوصة. في الفيلم هناك أجزاء ضائعة من الذاكرة؛ هيرنان الموسيقي الذي لا نتأكد من وجوده، التفاصيل التي نسيتها أخت جيسيكا المريضة بعد خروجها من المستشفى، والحوارات والأحداث التي تبدو أحياناً من اختلاق ذاكرة جيسيكا فحسب.

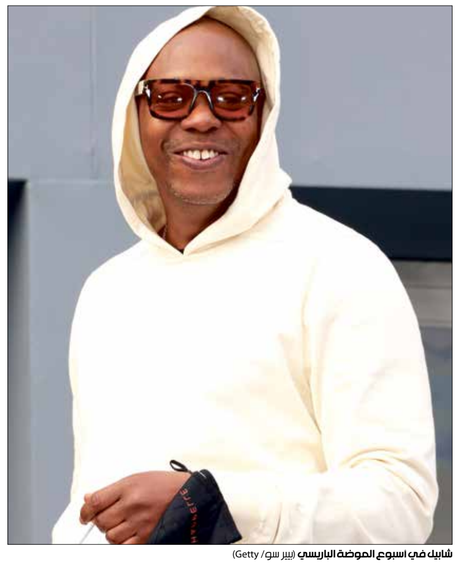

رصد

انقلاب دراما رمضان 2022

> الدراما المشتركة في حالة تخبط، هكذا يمكن وصف حال مجموعة من المسلسلات الخاصة بموسم رمضان 2022

إبراهيم علي

من السابق لأوانه معرفة نتائج أو مقياس الدراما المشتركة هذه السنة، لكن المعطيات لا تشي بالكثير، وربما سيكون موسم رمضان 2022، موسم التجاذب في الأعمال الدرامية المشتركة، تحديداً بعد سنوات من احتلالها المراكز الأولى على صعيد نسبة العرض والمشاهدة. الأسباب كثيرة، منها ما ذكر، ومنها ما ينتظر العرض للحكم على النوع والشكل.

في لبنان، انعدم الحماس الذي سُجل لسنوات خلال فترة الإعداد والتصوير لمسلسلات رمضان. وفي القاهرة، خرجت مجموعة لا بأس بها من النجوم من السباق أو المنافسة. أما دمشق؛ فهي تلملم من جديد إنتاجها، بأعمال سيمتد تصويرها حتى بلوغ شهر رمضان، فيما انخفض معدل الإنتاج الخليجي بسبب ضيق الوقت أيضاً، ومشكلة انتشار فيروس كورونا.

أزمات كثيرة ستواجه موسم الدراما الرمضاني 2022. في الوقت نفسه، يحاول المنتجون المكابرة على «التقصير» الواضح في ما يخص الانتهاء من تصوير معظم المسلسلات بسبب مداهمة الوقت. قبل أيام، نشر الكاتب السوري سيف رضا حامد، الملصق الرسمي لمسلسل «بيروت 303»، وكان من ضمن باقة المسلسلات الخاصة بموسم رمضان 2022، التي تطرح قضايا اجتماعية وإنسانية مهمة جرت بين لبنان وسورية.

حاربت شركة «الصبّاح» لتنهي صناعة وإعداد هذا العمل، لكن الوقت لم يكن لصالحها، وعقد مزيد من الاجتماعات بهذا الخصوص، من دون نتيجة، حتى اتخذ القرار بتقليل حلقات المسلسل من ثلاثين حلقة إلى خمس عشرة حلقة ستعرض في الأسبوعين الأخيرين من رمضان.

تأخر التصوير كان لأسباب لوجستية، كانشغال الشركة بمجموعة كبيرة من الإنتاجات القصيرة الخاصة بالمنصّات، التي تحولت إلى «يوميات»، مع وفرة الطلب على هذه المسلسلات خلال الفترة الأخيرة.

وتتبنى الشركة، أيضاً، مسلسلاً آخر من إنتاجها، مؤلفا من 15 حلقة، للمخرجة المصرية كاملة أبو ذكرى، حيث يسلم مسلسل «بيروت 303» في العشر الأوائل من شهر رمضان لمنصة شاهد وفضائية mbc السعودية.

في هذا السياق، لم تفصح الشركة بعد عن معلومات تتعلق بمسلسل «من.. إلى»، من كتابة بلال شحادات، وإخراج مجدي سميرة؛ إذ أُعلن أنه من باقة مجموعة المسلسلات الخاصة بشهر رمضان، لكن لا إجابات من قبل الشركة حول ذلك، ولم يعرف ما إذا كان سيؤجل إلى ما بعد رمضان المقبل.

تقلص إنتاجات الدراما الخليجية للعام 2022 (MBC)

وتستعجل شركة «إيغل فيلمز» الانتهاء من تصوير الجزء الثاني من مسلسل «للموت». تبدو المنافسة قوية لجهة استكمال شركة «إيغل فيلمز» في الخط المنافس القائم منذ سنوات مع شركة «الصبّاح»، رغم التراجع لجهة هذه الإنتاجات بعد انتشار جائحة كورونا في العالم، والتخبط الحاصل في شتى مرافق الحياة والصناعات، ولا سيما منها الترفيهية والفنية.

أسئلة كثيرة سيحملها موسم رمضان هذه السنة، وكلها تتجه إلى بناء أساس جديد لهذه الصناعة، سيختلف لا محال عما شهدته من نجاح قبل عقد. قد تنقلب المعادلة لصالح المنصّات التي تسيطر على أفكار المنتجين، وتحولت مع الوقت إلى ملجأ آمن لهم يقيهم شر الخسارات، ما أضعف الحماس تجاه الأعمال الدرامية الخاصة برمضان.